



## إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

سبتمبر ٢٠٢٢

الرسالة الشهرية للمكرسات

### الفرح في حياة الخادم

"وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي حَتَّى أَتَمِّمَ بِفَرْحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أع ٢٠: ٢٤)

الطابع المميز لحياة المسيحي الحقيقي هو الفرح؛ "إفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا". (في ٤: ٤)، والذي هو أيضا فرح الروح القدس "وَأَنْتُمْ صِرْتُمْ مُتَمَثِّلِينَ بِنَا وَبِالرَّبِّ، إِذْ قَبِلْتُمْ الْكَلِمَةَ فِي ضَيْقٍ كَثِيرٍ، بِفَرْحِ الرُّوحِ الْقُدُسِ،" (١ تس ١: ٦)؛

والفرح هو أحد أبرز مظاهر ثمر الروح "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهِيَ: مَحَبَّةٌ فَرْحٌ سَلَامٌ،" (غل ٥: ٢٢)،

وهو ابتهاج وفرح لا يُنطقُ به ومجيد "ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُ الْآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرْحٍ لَا يُنطقُ بِهِ وَمَجِيدٍ،" (١ بط ١: ٨)،

وهو لا يعتمد على الظروف، بل لعله في كثير من الأحيان يكون رغماً عن وجود الظروف المعاكسة "فَمَعَ أَنَّهُ لَا يُزْهِرُ التَّيْنُ، وَلَا يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الرِّيتُونَةِ، وَالْحَقُولُ لَا تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ، وَلَا بَقَرٌ فِي الْمُدَاوِدِ، فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلَهِ خَلَاصِي. (حب ٣: ١٧-١٨).

وإن كان الفرح يطبع كل ما هو مسيحي بصفة عامة، فإنه يُصاحب الخدمة المسيحية بصفة خاصة. فللخدمة أفراسها المتميزة.

ونرى كيف ربط بولس الرسول، في حديثه الوداعي لقسوس الكنيسة في أفسس، بين الخدمة التي تسلمها من الرب يسوع من جهة، وبين الفرح من جهة أخرى.

وربط بين إتمامه لمشيئة الله هذه، وبين الفرح «أَتَمِّمَ بِفَرْحٍ سَعْيِي».

سعيد حقًا هو الخادم، ويعيش سعادة مضاعفة من يحيا في خدمة المسيح.

ما هي أبرز أوجه الفرح في حياة الخادم في ميدان الخدمة:

(1) الفرح بأن الله يشركنا معه في عمله

كما يقول بولس الرسول " نحن عاملان مع الله " ١ كو ٣: ٩

إذا اختير شخص للعمل في رئاسة الجمهورية فإنه يفرح و يعلم كل أصدقائه و أحبائه بأنه يعمل مع الرئيس مباشرة، فكم و كم تكون سعادة الخادم الذي يعمل مع ملك الملوك و رب الأرباب.

إنه أعظم شخص، وأروع شخص، إنه الله وكفى! وهو الذي تجسّد وأتى لا ليُخدم، بل ليُخدم نفسه فدية عن كثيرين (مت ٢٠: ٢٨)! إننا نسعد بالخدمة معه لأنه العظيم في شخصه.

كما وأنه سبق وخدمنا، ولا يزال يخدمنا إلى الآن، بشفاعته الكفارية لأجلنا وهو في مجده.

بل والأعجب أنه حتى وهو في مجده سيتمنطق ويتكئنا ويقوم فيخدمنا بنفسه (لو ١٢: ٣٧)! أفلا نفرح لمجرد أننا نخدم مع الرب يسوع؟!

آية أفراح تلك التي نشعر بها في أعماقنا عندما تمتد أيدينا لتعمل "عمل الله" فنكون "خدام الله"، عاملين معه، خادمين قطيعه الغالي على قلبه «. الخِدْمَةُ الَّتِي أَخَذْتَهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ» .. يا للشرف!

إن الأعمال العادية المرتبطة بالعالم والزمان، مهما سمت، تبقى محدودة التأثير بالزمان والمكان، وتظل تحمل طابع خدمة الإنسان، أما خدمة الرب فهي خدمة روحية مرتبطة بالسماء، وتأثيرها يتجاوز الزمان والمكان، ويمتد إلى الأبدية.

٢ - الفرح بالتعب الغير باطل

إن العمر يمضي سريعاً، والصحة تُستنفد بمرور الأيام، والمال يُنفق. هذه حقائق مؤكدة، فهل هناك مجال يُستثمر فيه العمر والصحة والمال، أو أي شيء آخر خير من خدمة الرب؟

بولس الرسول يقول " متمسكين بكلمة الحياة لافتخاري في يوم المسيح، باني لم اسع باطلا ولا تعبت باطلا. " (في ٢: ١٦)

بالرغم من أن بولس الرسول يقول: " وأما أنا فبكل سرور أنفق وأنفق لأجل انفسكم، وان كنت كلما أحبكم أكثر أحب أقل! " (٢ كو ١٢: ١٥) ولكنه دائماً يشعر في نهاية خدمته بشيء جميل.

فالخدام في قلوبهم وهم على عتبات الأبدية يقفون بين ذكريات ماضي سعيد شعروا إزاءه بالرضى والسرور، وتطلعوا ليوم قادم قريب فيه سينظرون عياناً مَنْ خدموه ليسمعوا منه " نعماً أيها العبد الصالح والأمين" ويحفظوا بالأكاليل.

نسمع بولس الرسول يقول قرب نهاية أيام خدمته «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطُ، بَلْ لَجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا» (٢ تي ٤: ٧، ٨)

### ٣- الفرح بنعمة ربنا العاملة في الخدمة

إن الخدمة المسيحية هي في المقام الأول "نعمة": "وَلَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتْ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ." (أف ٤: ٧)، لكل واحد فيها نصيب.

إن دخولنا إلى دائرة الإيمان بالمسيح هو بالنعمة، ثم بعد ذلك نجد أنفسنا نقيم "في النعمة": "الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالْإِيمَانِ، إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللَّهِ." (رو ٥: ٢). والوزنات والمواهب المعطاة لنا من الرب هي "نعمة" أخذناها منه، ليست عن استحقاق، ولا لأنى أفضل من أحد ولكنها نعمة الله.

عندما يفكر المرء في حقيقة نفسه، ويتذكر ما كان عليه من قبل؛ ثم يتحول لينظر إلى الخدمة التي تسلمها من الرب يسوع، لا يسعه إلا أن يهتف فرحاً من أعماق قلبه قائلاً: كيف تستخدمني "أنا" يا رب في عملك "وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً" (١ كو ١٥: ١٠).

يروى أحد الآباء أنه عندما دعي للخدمة قابل أب أسقف مختبر أراد أن يوجه نظره الى نعمة الله العاملة معه فقال له الأب الاسقف "ماذا انت ذاهب لتعمل؟" فقال له الأب الكاهن: "أنا ذاهب لأخدم في المنطقة الفلانية وسوف اقوم بكذا وكذا...." فنظر إليه الأب الأسقف وقال له: "أنت ستذهب لتنظر عمل الله في هذه الخدمة". ويقول هذا الأب أنه فعلاً ما كان يتوقع هذا العمل الذي تم ولكنها نعمة الله العاملة مع الخادم وفي الخدمة.

### ٤- الفرح ببركة البشارة

وفي الخدمة نحن نحمل بركات روحية تحتاج إليها النفوس، بل تحن وتعطش إليها بشدة. إنها خدمة الإنجيل أي "البشارة المفرحة".

كما وأنا نرجع من الخدمة أيضاً محمّلين بالبركات الروحية الوفيرة ف"النَّفْسُ السَّخِيَّةُ تُسَمِّنُ، وَالْمُرْوِي هُوَ أَيْضًا يُرْوَى" (أم ١١: ٢٥)

كم نفرح عندما نذهب ونحن واثقون بأننا مرسلون بأخبار سارة طيبة من أرض بعيدة،

وكم نسعد عندما نجد النفوس متلهفة لاستقبال الخدمة،

وكيف يعبرون عن انتظارهم لها، وأنها جاءت في وقتها المناسب تماماً، فنرجع فرحين بالرب.

## ٥- الفرح بالثمر الذي نراه

صحيح أن الخادم قد لا يجد الثمر أمام عينيه، في بعض الأوقات: " آخِرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعِيمِهِمْ" (يو:٤: ٣٨)

لكنه صحيح أيضًا أن الخدمة الحقيقية هي خدمة مثمرة حتمًا. " وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا. " (يو ٤: ٣٦)

صحيح أننا لن نرى كل الثمر هنا، لكن الرب عادة ما يسمح لنا بأن نرى عينة من الثمر ليؤكد لنا أننا في الطريق الصحيح، "يَجِبُ أَنْ الْحَرَاثُ الَّذِي يَتَعَبُ، يَشْتَرِكُ هُوَ أَوْلَى فِي الْأَثْمَارِ." (٢ تي ٢: ٦)

كما وليشجعنا على الاستمرار وسط المعوقات والمحبطات. وما أسعد الخادم لحظة أن يقترب إليه أحدهم ومهمس له بأنه تعرّف على المسيح من إحدى خدماته، أو أنه تشجع بسماع إحدى عظاته، أو أنه تعزى من قراءة واحدة من مقالاته، أو أنه تلمّس مشيئة الرب في إحدى جلساته... وهكذا، ساعتها يتشجع الخادم جدًّا، ويستهن بالأم الخدمة ومشقاتها، ويأخذ دفعة قوية في طريقه..

## ٦- الفرح بالمجد الذي ينتظرنا

"وَأخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطُّ، بَلْ لَجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا" (٢ تي ٤: ٨).

إننا جميعًا كشعب المسيح نتوق للقاء الرب. لكن الخدام الأمانة الذين أكملوا السعي " بفرح" هم الذين بكل فرح القلب يتوقون لأكثر من ذلك، يشتاقون ليوم ظهوره ومجده العتيد، الذي يرتبط به نوالهم للمكافآت أيضًا.

صحيح أن غرضهم الوحيد هو المسيح. لكن الرب إله مجازاة، وهو سيكافئ مكافأة، وكأس ماء بارد باسمه لن يضيع أجره من ذلك الذي لا ينسى عملنا وتعب المحبة، وهو الوحيد الذي يقدر - حقًا وصدقًا - الخدمة التي تُقدّم باسمه للنفوس الغالية على قلبه .

فيا ليتنا لا نخجل منه في مجيئه، بل نُكْمِلِ بفرح سعيينا!